دعوى كتابة القرآن بالرسم الإملائي

أ. د. أبو عمر نادي بن محمود حسن الأزهري

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ... والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..وبعد :

فقد أثارت قضية كتابة القرآن بالرسم الإملائي جدلاً بين العلماء قديماً وحديثاً فرأى البعض وجوب التمسك بالرسم العثماني في كتابة القرآن معللين ذلك بأن رسم المصحف توقيفي لا يجوز العدول عنه .

وذهب فريق آخر إلى أن رسم المصحف اصطلاحي ، ولا مانع من مخالفته وكتابته حسب قواعد الإملاء الحديثة ؛ بحجة أن كثيراً من الناس لا يحفظون القرآن ولا يحسنون قراءته في المصحف لعدم معرفتهم الرسم العثماني .

وفي هذا البحث محاولة لعرض هذه القضية ومناقشة مذاهب العلماء وأدلتهم ، والوقوف على الراجح منها سائلاً المولى عز وجل السداد والتوفيق إنه خير مسئول ونعم المجيب .

أ.د/ نادي محمود حسن الأزهري

المبحث الأول

تعريف الرسم في اللغة والاصطلاح

الرسم لغة : الراء والسين والميم ، أصلان : أحدهما : الأثر ، والآخر : ضرب من السير ٠فالأول : الرسم أثر الشيء ،يقال : ترسمت الدار: نظرت إلى رسومها ٠والثوب المرسوم : المخطط ٠ والرسيم : ضرب من السير سريع يؤثر فى الأرض٠(١)

فأصل الرسم فى اللغة: الأثر اي أثر الكتابة في اللفظ ، والمراد به هنا مرسوم القرآن، اى حروفه المرسومة ، والمراد بأصل الرسم : مايعتمد فى كيفياته عليه ويرجع عند اختلاف المقارىء .

وقيل : أصل الرسم فى اللغة : العلامة٠والفرق بين الرسم والعلامة : أن الرسم هو إظهار الأثر فى الشيء ليكون علامة فيه ،والعلامة تكون ذلك وغيره،ألا ترى أنك تقول : علامة مجيء زيد تصفيق عمرو،وليس ذلك بأثر ويرادف الرسم : الخط والكتابة، ، والزَّبْر والسطر، والرَّقْم والرَّشْم - بالشين المعجمة- ،وأن أغلب الرسم بالسين المهملة على خط المصاحف(٢) ومعناه تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها . والمصحف :لايكون إلا مجموعة أوراق صحفت ، أى : جُمع بعضها إلى بعض ، وأكثر ما يقال : المُصحف ، لمصحف القرآن٠(٣)

ورسم المصحف : يراد به الوضع الذي ارتضاه سيدنا عثمان بن عفان ﷺ ومن كان معه من الصحابة في كتابة كلمات القرآن ورسم حروفه في المصاحف التي وجه بها إلى الأفاق ، والمصحف الامام الذي احتفظ به لنفسه(٤).

والرسم على قسمين: قياسي واصطلاحي.

فالقياسي : ما طابق فيه الخط اللفظ .أوهو :تصوير اللفظ بحروف هجائية ، مع مراعاة الابتداء بالكلمة ، والوقف عليها ٠وأصوله : قواعده المقررة فيه٠

---

(١) انظر مقاييس اللغة لابن فارس والنهاية فى غريب الحديث مادة [رسم]٠.

(٢) انظر: لسان العرب ومختار الصحاح والمصباح المنير مادة [رسم] وكتاب سمير الطالبين(ص٢٠).

(٣) انظر :مختار الصحاح ، والمصباح المنير مادة [رسم]ودليل الحيران على موارد الظمآن (ص٨)٠.

(٤) المدخل لدراسة القرآن ص (٣٠٢).

والاصطلاحي : علم تُعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسى ،فموضوع الرسم الاصطلاحى: حروف المصاحف العثمانية ، من حيث الحذف،والزيادة،والإبدال،والفصل والوصل،ونحو ذلك (١)

أهمية هذا العلم(رسم المصحف) وفوائده:

صدَّر الإمام الزركشى هذا النوع من أنواع علوم القرآن ببيان أهمية مرسوم المصاحف فقال : " ولما كان خط المصحف هو الإمام الذى يعتمده القارىء فى الوقف والتمام ، ولايعْدُو رسومه ، ولايتجاوز مرسومه ؛ قد خالف خط الإمام فى كثير من الحروف والأعلام ، ولم يكن ذلك منهم كيف اتُّفق ، بل على أمر عندهم قد تحقق ، وجب الاعتناء به والوقوف على سببه ،(٢)

ومن فوائد هذا العلم :

- تمييز ماوافق خط المصاحف من القراء ات فيقبل ، وما خالفه منها يرد ،
- وأكثر رسم المصاحف موافقة لقواعد الرسم القياسى ، وقد خرجت عنها أشياء منها ما عُرف حكمه ، ومنها ماغاب عنا علمه ، ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق ، بل لأمر عندهم قد تحقق – كما قال الزركشى – وأعظم فوائد ذلك كما ذكره بعض العلماء ، أنه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرأوه على وجهه دون مُوقِّف،(٣)

أهم المصنفات فى رسم القرآن :

عُنِىَ العلماء بالكلام على رسم القرآن ، وحصر تلك الكلمات التى جاء خطها على غير قياس لفظها ، وأجلُّ تلك الكتب الموضوعة فى الرسم وأعظمها فائدة ،كتاب الإمام أبى عمرو الدانى (ت:٤٤٤)الموسوم ب" المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار "،

(١) دليل الحيران على موارد الظمآن (ص٢٥)الفتح الربانى فى علاقة القراءات بالرسم العثمانى د/ محمد محسن.(٢٠).

(٢) البرهان (٥/٢) ،

(٣) دليل الحيران على موارد الظمآن (ص٢٥)،

- والإمام أبو العباس أحمد بن محمد المرَّاكشى (ت: ٧٢١) المعروف بابن البناء ، ألف كتاباً فى توجه ماخالف قواعد الخط منه بحسب اختلاف أحوال معانى كلماتها ،وأن فيها فوائد بلاغية ،ولغوية ، ونحوية، سماه :

" عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل " (١)

- الإمام الشاطبى أبو القاسم فيِّرة (ت: ٥٩٠)،ذكر جميع مسائل كتاب " المقنع " فى نظمه المسمى:" عقيلة أتراب القصائد فىأسنى المقاصد "، المشهورة بالرائية فىالرسم،وزاد عليه أحرفاً،أى،كلمات قليلة،وجملتها ست كلمات (٢)

- أبو عيد رضوان بن محمد المخللاتى (ت:١٣١١) له كتاب بعنوان :

"إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين "(٣)

- العلامة الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى (ت:١٣١٣) ، نظم أرجوزة سماها : " اللؤلؤ المنظوم فى ذكر جملة من المرسوم " (٤)

- وقد شرح تلك المنظومة الشيخ محمد خلف الحسينى شيخ المقارىء بالديار المصرية (ت:) وذيَّل الشرح بكتاب سماه :

"مرشد الحيران إلى معرفة مايجب اتباعه فى رسم القرآن "(٥).

<u>قواعد رسم المصحف</u>

الأصل في المكتوب أن يكون موافقاً للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تغيير ولا تبديل مع مراعاة الإبتداء به والوقف عليه والفصل والوصل وأكثر خط المصاحف العثمانية موافق لتلك القواعد سوى في عدد من كلمات جاءت مخالفة لأصول الرسم القياسي يلزم اتباعها ولا يتعدى إلى سواها كما يقول الإمام ابن الجزري(٦) ولذا قيل :

---

(١) انظر: البرهان (١٥/٢) الإتقان (١١٦٢/٢) كشف الظنون(١١٧٤/٢) المدخل لدراسة القرآن (ص٣٠٢).

(٢) معجم المؤلفين (١١٠/٨) دليل الحيران على موارد الظمآن (ص١٧).

(٣) المرجع السابق (١٦٥/٤).

(٤) هدية العارفين (٣٩٤/٢) الأعلام (٢٤٦/٦) معجم المؤلفين (٢٨١/٨).

(٥) ذكره الزرقانى فى المناهل (٣٦٩/١).

(٦)النشر (١٢٨/٢) .

خطان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط العروض:

أما الأول : فلأن المعول عليه فيه المأثور المنقول لا الملفوظ المنطوق .

وأما الثاني : فلأن المعول عليه في وزن المنطوق الملفوظ(١).

وينحصر أمر الرسم المتعلق بالمصاحف العثمانية في ست قواعد ذكرها السيوطي فقال :

(وينحصر أمر الرسم في ست قواعد : الحذف، والزيادة ، والهمز ، والبدل ، والوصل ، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما) (٢).

وإليك بعض الأمثلة التي تتعلق بهذه القواعد

أولاً : قاعدة الحذف وتحته ثلاثة أنواع :

١) حذف الإشارة وهو أن يكون موافقاً لبعض القراءات مثل قوله تعالى :﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:٥١]

قرئ بحذف الألف التي بعد الواو من "واعدنا" كما قرئ بإثباتها فحذفت الألف إشارة إلى قراءة الحذف ، والقراءة الثانية جاءت على الأصل وهي المواعدة ، فالله تعالى وعد موسى الوحي ، وموسى عليه السلام وعد الله تعالى المجئ.

٢) حذف الاختصار كحذف ألف جمع المذكر السالم والمؤنث السالم مثل قوله تعالى : ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾[المائدة:٤١].

ومثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾[الاحزاب:٣٥] إلى آخر الآية كل ذلك بحذف الألف .

٣) حذف الاقتصار وهو ما اختص ببعض الكلمات دون بعض مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ [الانفال:٤٢]

رسمت بحذف الألف بعد العين .

ثانياً : الزيادة . مثل زيادة الألف في قوله تعالى : ﴿ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ [النمل:٢١]

والواو في مثل قوله تعالى :﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]

ومثلها "أولى ، أولاء " وزيادة الياء في مثل قوله تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾ [الذاريات:٤٧]

---

(١) المدخل لدراسة القرآن ص (٣٠٢).

(٢) التحبير في علم التفسير ص(٣٤٠) ، الاتقان (١٤٥/٤).

رسمت بزيادة الياء في "بأييد".

ثالثاً: البدل

وهو جعل حرف مكان حرف آخر كرسم الألف واو في مثل (الصلاة- الزكاة - الربا)

قاعدة الفصل والوصل

ويعبر عنهما بالقطع والوصل أي قطع الكلمة عما بعدها أو وصلها بما قبلها مثل قطع "أم" عن "من" في قوله تعالى :

﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾[النساء:١٠٩]

أو وصلها بها مثل قوله تعالى :

﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [الملك:٢١].

قاعدة رسم الهمزة

لرسم الهمزة عدة حالات خلاصتها أنها إما أن تكون ساكنة أو متحركة والساكنة إما أن تكون وسطا أو طرفا وهي في هاتين الحالتين تصور بحسب الحرف الذي قبلها فإن كان مفتوحاً رسمت ألفا مثل (أنشأتم).

وإن كان مكسوراً صورت ياء ، مثل (نبئ) وإن كان مضموما رسمت واوا مثل (اللؤلؤ)، أما المتحركة : فإن كانت فى ابتداء الكلام رسمت ألفا مطلقا مثل (ابصر اخراج) وإن كانت وسطا فإن كان ما قبلها متحركا رسمت ألفا إن كانت مفتوحة وقبلها فتح مثل (سألوا).

وإن كانت مكسورة رسمت ياء بعد الحركات الثلاث مثل: (يئسوا – بارئكم – سئلت) وكذلك إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وقبلها كسر مثل: (فئة- سنقرئك) ،كما ترسم واواً إذا كانت مضمومة بعد فتح مثل: (رؤوف) أو مفتوحة بعد ضم مثل (مؤجلا) ، أما إن كان سكن ما قبلها فإنها تحذف صورتها مثل (يسئمون - نسائكم) إلا إذا كانت مكسورة بعد ألف فإنها ترسم ياء مثل: (قائمة) أو مضمومة بعد ألف فإنها ترسم واوا ، مثل: (هاؤم) ،أما المتطرفة فإن كان ما قبلها متحرك رسمت بصورة الحرف الذي منه حركته مثل (بدأ- قرئ - نقرؤه) ،وإن سكن ما قبلها لم ترسم صورتها مثل (ملء – شئ - سوء) ،هذه هي القواعد العامة

للهمزة وقد خرج عن هذه القواعد كلمات مخصوصة رسمت بصورة معينة مثل كلمة (الرؤيا) مسمومة ،واو كتب بحذف الواو .

قاعدة : ما فيه قراءتان و رسم على إحداهما

والمراد بالقراءات المتواترة غير الشاذه وتنحصر هذه القاعدة في ثلاثة أقسام :

١) ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما اقتصارا ،ومن ذلك: (صراط - وبصطة)بالبقرة(١) . وبصطه في الأعراف . والمصيطرون ، وبمصيطر ، كتب بالصاد اقتصارا عليها وتغليبا لجانبها على القراءات الأخرى (٢).

٢) رسم ما فيه قراءتان ورسم واحد صالح لهما ومن ذلك (مالك يوم الدين) رسم بدون ألف بعد الميم(٣).

٣) ما فيه قراءتان وورد برسمين على حسب كل منهما، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوب﴾[البقرة:١٣٢]

كتب في مصحف أهل المدينة والشام (وأوصي) وفي بقية المصاحف (ووصى) (٤) حسب قراءة كل منهم كذلك (٥).

فوائد الرسم العثماني وأسراره :

لاتباع رسم المصحف العثماني مزايا متعددة وفوائد كثيرة منها :-

١- اتصال السند بالقرآن الكريم ؛ فلا يجوز لأحد أن يقرأه أو يقرئ غيره إلا بروايته بسند متصل ، فمن علم القواعد العربية ولكن لا يأخذ القرآن عن غيره لا

---

(١) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ، ويعقوب (وعدنا) بدون الألف والباقون بإثباتها.

(٢) قرأ في الفاتحة قنبل ورويس ، وبإشمام الصاد زايا خلف عن حمزة – سراط) بالسين والباقون بالصاد وقرأ في البقرة آية (٢٤٥) نافع والبزي وشعبة والكسائي وروح أبو جعفر (ويبصط) والباقون بالسين ويبسط ، وقرأ في الأعراف (آية ٦٩) قنبل وأبو عمرو وهشام وخلف عن حمزة (بسطة) والباقون بالصاد ، وقرأ في الطور آية (٣٨) قنبل وهشام وحفص بخلف عنه (المسيطرون) والباقون بالصاد وهو الوجه الثاني لحفص وحمزة باشمام الصاد زايا ، وقرأ في الغاشية آية(٢٢) هشام (بمسيطر) والباقون بالصاد ..

(٣) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره (مالك) بإثبات الألف والباقون بحذفها .

(٣)قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (وأوصى) والباقون (ووصى) .

(٥) انظر هذه الأمثلة وغيرها في التحبير في علم التفسير ، ص (٣٤٠) المدخل لدراسة القرآن الكريم

يعرف قراءته على وجهها الصحيح ،مثل فواتح بعض سوره (كهيعص ، طسم) كتبت برسم الحروف لا بهيئات النطق بها ،فالذي يعلم العربية والهجاء ولكنه لا يتلقى عن غيره كيفية القراءة والأداء ، قد يقرؤها على غير وجهها الصحيح ؛إذ النطق بها صحيحة يتوقف على التلقي والسماع من قراء القرآن وحفاظه المشتغلين به ، واتصال السند من خصائص القرآن الكريم بالنسبة لغيره من الكتب السماوية ،وبه ظل محفوظاً كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

وليس من شك في أن الرسم المخصوص له أعظم الأثر في اتصال السند إذ لو كانت جميع ألفاظه مكتوبة طبق النطق بها لتجرأ الكثيرون على قراءته بغير رواية عن غيره وحينئذ يفوتهم معرفة ما فيه من طرق الأداء من : مد ، وإمالة ، وإظهار ، وإدغام ، وإخفاء ، إلى غير ذلك من طرق الأداء .

٢- الدلالة على أصل الحركة ،ككتابة الكسرة يا كقوله تعالى :﴿ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ إذ كتبت هكذا : ﴿ وَإِيتَاءِى ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل:٩٠].

أو الدلالة على أصل الحرف نحو الصلاة والزكاة إذ كتبا هكذا "الصلوة ، الزكوة" ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو من غير نقط ولا شكل كما سبق .

٣- الدلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في كتابة كلمة "أيد" من قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾

إذا كتبت هكذا "بأييد" للفرق بين "الأيد" بمعنى القوة وبين "الأيدي" جمع يد ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي (١).

ومن هذا القبيل كتابة هذه الأفعال الأربعة بحذف الواو وهي :

﴿ وَيَدْعُو الْإِنْسَانُ ﴾[الاسراء:١١].

و﴿ وَيَمْحُو اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى:٢٤].

و﴿يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِ﴾[القمر:٦].

و﴿ سَنَدْعُو الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:٦].

---

(١) البرهان للزركشي (٢/٢١).

قالو: والسر في حذفها من ﴿ يَدْعُ الْإِنْسَانُ ﴾ هو: التنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الف ... قبول المنفعل المتأثر به في الوجود.

أ ... لحذف في الأولى فللإشارة إلى أن الانسان يسارع إلى الدعاء بال... كما يسارع إلى الخير، بل إنبا ... شر إليه من جهة ... ته أقرب إليه من الخير، ولاسيما عند الغضب.

والسر في حذفها من ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ فللإشارة إلى سرعة ذهـ ... باطل واضمحلاله. والسر في حذفها من ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ الإشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة إجابة الداعيين. والسر في حذفها من ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ الإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش (وفيه أيضا تطابق بين المتجاورين في اللفظ ... قبلها: ﴿ فليَدْعُ ناديه ﴾ (١) وإشارة إلى أن إجابة الزبانية أسرع من إجابة أهل ناديه (٢).

٤- إفادة بعض المعاني المختلفة بطريقة لاخفاء فيها وذلك نحو قطع كلمة "أم" في قوله تعالى ﴿ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [النساء:١٠٩].

ووصلها في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[الملك:٢٢].

فقطع الأولى في الكتابة للدلالة على أنها "أم" المنقطعة بمعنى بل ،ووصل أم الثانية للدلالة على أنها ليست المنقطعة وإنما هي المتصلة.

٥- إفادة بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة دلالة على لغة طئ ومثل حذف آخر المضارع المعتل لغير جازم مثل: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [هود:١٠٥].

كتبت بحذف الياء هكذا "يأت" للدلالة على لغة هذيل.

٦- احتمال الرسم للقراءات المتواترة والصحيحة وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الانعام:١١٥].

فقد قرئت بالإفراد والجمع (٣) تمت كلمت ربك أو كلمات ربك (٤).

---

(١) مناهل العرفان (١/٣٧٤- ٣٧٥).

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم (٣١٤).

(٣) قرأ عاصم ويعقوب وحمزة وخلف (تمت كلمة) بالإفراد والباقون بالجمع.

(٤) مناهل العرفان (١/٣٧٣) وما بعدها، المدخل لدراسة القرآن الكريم (٣١٤).

المبحث الثاني

دعوى كتابة القرآن بالرسم الإملائي

عرض .... ومناقشة

- أدلة المذاهب

أدلة المذهب الأول :

اعتمد الجمهور على صحة مذهبهم وهو أن الرسم العثماني توقيفي لا يجوز تغييره على الأدلة الآتية:

١- أن القرآن الكريم كتب كله بين يدي رسول الله وكان يمليه على كتاب الوحي ويرشدهم في كتابته بوحي من جبريل عليه السلام ، فقد ورد أن رسول الله ﷺ: قال لمعاوية:

(ألق(١) الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تغور الميم وحسن اللام ومد الرحمن وجود الرحيم ، وضع قلمك على أذنك اليسرى فانه اذكر لك) (٢).

هذا إلى إقراره ﷺ الكتَّاب على جميع ما كتبوه ، وتقريره ﷺ أحد وجوه السنن المعروفة (٣).

قال القاضي عياض بعد أن أورد الحديث:

وهذا وإن لم تصح الرواية أنه ﷺ كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع القراءة والكتابة (٤).

وقال صاحب كتاب "الإبريز" العلامة الشيخ عبدالعزيز الدباغ

القرآن سر من أسرار المشاهدة وكمال الرفعة وهو صادر من النبي ﷺ وليس للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو بتوقيف من النبي ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها ونحو ذلك ،

---

(١) في القاموس المحيط : لاق الدواة يلقيها ليقة وليقا وألاقها جعل لها ليقة أو أصلح مدادها فلاقت الدواة لصق المداد بصوفها أي أصلح مدادها بوضع ليقة فيها وهي صوفها أو نحوها . .

(٢) رواه الديلمي رقم (٨٥٣٣) وعزاه له السيوطي في الدر (٢٨/١) وكذا صاحب كنز العمال رقم (٢٩٥٦٦).

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم (٣٠٨) .

(٤) تفسير القرطبي (٣٥٣/١٣) .

لأسرار لا تهتدي إليها العقول إلا بفتح رباني . وهو سر من الأسرار التي خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فكما أن نظمه معجز فرسمه معجز أيضاً(١).

٢- <u>اطباق القراء على إثبات الياء في</u> :﴿ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة:١٥٠].

وحذفها في الموضعين في المائدة (٢) وغير ذلك مما خولف بين نظائر مختلفة بالحذف والإثبات والزيادة والنقصان . فلو كان الرسم بالإجتهاد لما خولف فيه بين هذه النظائر والمتشابهات،ولعل قائلاً يقول : لعل هذا من تعدد كتاب الوحي فإنهم لم يكونوا سواء في الحذق بالهجاء فمن ثم نشأ هذا الاختلاف .

والجواب: لو كان الأمر على ما يزعم هذا القائل لناقش بعضهم بعضا في هذا ،ولا سيما والأمر يتعلق بالأصل الأول للإسلام وتوفر الدواعي لحرية الرأي في هذا العصر ولكن لم ينقل إلينا أنهم تناقشوا في هذا أو عاب بعضهم بعضا كتابته ،على أن هذا الاحتمال يبعد غاية البعد فى مثل قوله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة:١٩- ٢٠] فقد كتبت "كتبيه" بغير ألف وكتبت "حسابيه" بألف والكلمتان سواء(٣).

٣- <u>فعل الصحابة</u> : الدليل الثالث على أن الرسم العثماني توقيفي فعل الصحابة ﷺ فمن الثابت أن أبا بكر ﷺ لما تولى الخلافة أمر بجمع القرآن ، فكتبه الكتبة على نفس الهيئة التي كتب عليها أيام الرسول ﷺ ،ثم جاء عثمان ﷺ وأمر بنسخ المصاحف من صحف أبي بكر على هذا الرسم . وقد حث رسول الله ﷺ على الاقتداء بالخلفاء الراشدين والتمسك بفعلهم فقال ﷺ :

"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي "(٤).

---

(١) الإبريز : للشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ ، ص (٦٠).

(٢) المائدة : (آية ٣ ،٤).

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم (٣٠٨) .

(٤) رواه أحمد في المسند (١٢٦/٤) أبو داود السنة رقم (٤٦٠٧) الترمذي العلم (٢٦٧٦) وقال : حسن صحيح.

وعن ابن مسعود أنه قال :

" من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول اللهﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوا آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم(١).

وفي هذا المقام يقول الإمام البيهقي :

" من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولايخالفهم فيه ولايغير مما كتبوه شيئا فإنهم أكثر علما ، وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا ، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم(٢).

٤- **الإجماع** : من المعلوم أن القرآن جمع وكتب في عهد أبي بكر ﷺ وأن عثمان ﷺ نسخ المصاحف من الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر وأرسلها إلى الأمصار المختلفة وتلقى الصحابة ﷺ هذا العمل بالرضا والقبول ولم يشذ أحد منهم عن ذلك . وكانوا اثنى عشر صحابي فكان ذلك إجماعا منهم على صحة هذا العمل وعدم جواز مخالفاته وتبعهم على ذلك التابعون والأئمة المجتهدون وأئمة القراء في جميع العصور :

سئل الإمام مالك - رحمه الله- فقيل له : " أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ قال : لا ، إلا على الكتبة الأولى " . (كتبة الوحي)

قال الداني - بعد أن حكى كلام الإمام مالك- : "ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة "(٣).

---

(١) رواه ابن عبد البر في "جامع البيان وفضله " (٩٧/٢) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٠٥/١) عن ابن عمر ، وانظر : إعلام الموقعين لابن القيم (١٣٩/٤) .

(٢) شعب الإيمان (٥٤٨/٢).

(٣)المقنع ص (٩- ١٠) والبرهان (١٤/٢) وانظر رسم القرآن وضبطه للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص (٦٧) .

ونقل الإمام الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسوم المصحف العثماني . وفي شرح الطحاوية: " ينبغي لمن أراد كتابة القرآن أن ينظم الكلمات كما هي في مصحف عثمان ﷺ لاجماع الأمة على ذلك . (١)

وقال الزمخشري في كشافه عند تفسير قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾ [الفرقان :٧]

وقعت اللام في المصحف مفصولة عن "هذا" خارجة عن أوضاع الخط العربي ، وخط المصحف سنة لا تغير (٢).

والذي أراه وجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصحف . لإجماع الصحابة ﷺ على صحة هذا العمل . وكذا التابعين من بعدهم وجميع القرء إلى يومنا هذا ، حتى جعل أئمة القراء : موافقة الرسم العثماني شرطاً من شروط قبول القراءة .

وقد تضافرت آراء العلماء على ضرورة التزام هذا الرسم حتى قال الإمام أحمد بن حنبل :" تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أوألف أو ياء أو غير ذلك"(٣).

ونقل عن كتب فقه الشافعية والحنفية : إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني لأن رسمه سنة متبعة .

وقد نقل أبو عمرو الداني عن الإمام مالك نحو ذلك – كما مرّ بيانه – وسئل مالك أيضاً – عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف : أترى أن تغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك ؟ فقال : لا(٤).

والإمام السيوطي سرد في "الاتقان" أقوال القائلين بحرمة مخالفة معهود رسم الصحابة وسكت عليها دلالة على موافقته لها (٥). لكن لم ينقل عن أحد من هؤلاء الأئمة أنه قال :

---

(١) سمير الطالبين للشيخ علي الضباع ص(١٥).

(٢) تفسير الكشاف (٨٢/٣).

(٣)البرهان (١٤/٢) .

(٤) الاتقان (١٦٧/٢).

(٥)الاتقان (١٦٧/٢) ، ومناهل العرفان (٣٧٩/١) .

إن هذا الرسم توقيفي . فما صح في هذا التوقيف شيء .

والأحاديث التي اعتمد عليها القائلون بذلك واهية لا تصلح للاستمساك بها والاعتماد عليها.

هذا بالإضافة إلى المزايا الأخرى للرسم العثماني الذي يحتمل أوجه من القراءات يفتقر إليه الرسم الإملائي ويعتبر ذلك مظهراً من مظاهر حفظ الله تعالى لكتابه بإلهام أصحاب رسوله ﷺ هذه الطريقة المثلى في كتابة المصاحف – والله أعلم .

قال الإمام الطبري :

" ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين "(١).

وقال الإمام الخراز في كتابه :" عمدة البيان عن مخالفة رسم المصاحف" ما نصه :

فواجب على ذوي الأذهان ... أن يتبعوا المرسوم في القرآن.

ويقتدوا بما رآه نظراً ... إذ جعلوه للأنام وزرا

وكيف لا يجب الاقتداء ... لما أتى نصابه الشفاء

إلى عياض أنه من غيرا ... حرفاً من القرآن عمداً كفرا

زيادة أو نقصاً أو أن يبدلا ... شيئاً من الرسم الذي تأصلاً (٢).

أدلة المذهب الثاني

استدل القائلون بأن الرسم العثماني ليس توقيفياً بما يلي :-

أولاً : أنه لا دليل على ذلك من القرآن أو السنة فلا مانع من رسمه بأي رسم كان ؛ ولذلك يقول أبو بكر الباقلاني في كتابه "الانتصار" :

« وأما الكتابة ، فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئا ، إذ لم يأخذ على كتّاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره ، أوجبه عليهم وترك ما عداه ، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف ، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه : أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلاّ على وجه مخصوص ، وحد محدود ، ولا يجوز تجاوزه ، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه ، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية . بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه

---

(١) تفسير الطبري (٤٨/٢).

(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمد مكي نصر (١٨٥).

سهل ، لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ، ولم يبين لهم وجها معينا ، ولا نهى أحدا عن كتابته ، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف ؛ فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ، ومنهم من كان يزيد وينقص ؛ لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لا يخفى عليهم الحال . ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول ، وأن يجعل اللام على صورة الكاف ، وأن تعوّج الألفات ، وأن يكتب على غير هذه الوجوه .

وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين .

وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة ، وجاز أن يكتب بين ذلك .

وإذا كانت خطوط المصحف ، وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصورة ، وكان الناس قد أجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته ، وما هو أسهل وأشهر وأولى ، من غير تأثيم ولا تناكر ؛ عُلم أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص ، كما أخذ عليهم في القراءة والأذن ، **والسبب في ذلك** : أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز ، فكل رسم دال على الكلمة ، مفيد لوجه قراءتها . تجب صحته وتصويب الكاتب به على أية صورة . وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له ذلك (١).

التعقيب على ما ذكره الباقلاني :

١- ما قاله القاضي أبو بكر الباقلاني بعدم ثبوت وجوب كتابة المصحف على وجه مخصوص لا في القرآن ، ولا في السنة ، ولا في الاجماع ، ولا في القياس مردود بالأدلة التي اعتمد عليها مذهب الجمهور ويعضده أيضاً ما ثبت عن مصعب بن سعد قال :".... وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم (٢) فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلا ، فناشدهم أسمعت رسول الله ﷺ وهو أملاه عليك فيقول : " نعم ....)الحديث(٣).

---

(١)مناهل العرفان (٣٨٠/١) .

(٢) الأديم : الجلد .

(٣)رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص (٣٢) .

وعن زيد بن ثابت ﷺ قال : كنت أكتب الوحي عن رسول الله ﷺ وهو يملي علي فإذا فرغت قال ﷺ "اقرأ" فأقرؤه فإذا كان فيه سقط أقامه ثم أخرج إلى الناس)(١).

ولا يستطيع أحد إنكار الإجماع الذي حصل وأنه مؤيد بقوله ﷺ : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ولو لم يكن من شأن هذا الرسم إلا تسميته بالعثماني مقابل الرسم المستحدث لكفى أن يكون مبررا للاستمساك به والعض عليه بالنواجذ .

٢- **قول الباقلاني :** " ولأجل هذا بعينيه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول" ، لا معنى له ولا يفيد القائلين بهذا المذهب لأن الحروف الكوفية لم تخرج عن كونها مطابقة لنفس القواعد التي كتب بها المصحف فأين الشاهد في ذلك ؟ .

٣- **دعواه .... " أن كل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قرائتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كانت "**

هذه الدعوة تناقض ما يذهب إليه أصحاب هذا المذهب وتهدم الأساس الذي بنى عليه لأن القراءة سنة متبعة والتوقيف فيها أمر مجمع عليه .

قال الإمام البغوي : " المكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله ﷻ للعباد ، وهو الإمام للأمة فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن رسم الكتابة "

روى عن زيد بن ثابت قال : " القراءة سنة متبعة " وأراد به – والله أعلم - أن اتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها مخالفة القراءة التي هي مشهورة (٢).

فالقول بأن يرسم القرآن كيفما كان وبأي طريقة قول باطل يخالف ما جاء عن سلف الأمة وخلفها بالنقل الصحيح والتلقي عن أهل الرواية.

ثانياً: ذكر ابن خلدون في مقدمته(٣) :كان الخط العربي لأول الاسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط ؛ لما كان العرب من

---

(١) رواه الطبراني كما في المجمع(١/١٥٢) وقال الهيثمي : رجاله موثقون.

(٢) شرح السنة (٤/٥١١).

(٣) مقدمة ابن خلدون (٣٥١).

البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع ، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة ،فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ؛ ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ وخير الخلق من بعده ، المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه ..... وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيه للصحابه عن توهم النقص في قلة إجادة الخط وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته..... إلى آخر قوله .

وهذا الكلام من ابن خلدون بعيد عن الحق مجانب للصواب، فإذا كان العرب مغرقين في البداوة قبل الإسلام فإنهم بعد مجئ الإسلام وتعاليمه التي تدعو إلى العلم والمعرفة قد خطوا في الحضارة العلمية والكتابية خطوات ملموسة . وأما متابعة من جاء بعد الصحابة لهم في رسم المصحف تبركا بهم فلم يكن التبرك هو المعول عليه في هذا العصر .

وإنما كان ديدنهم أن ما وافق الحق والصواب قبلوه ، وما خالف الحق والصواب نبذوه ،وأما أن الصحابة لم يكونوا على درجة من اتقان الخط فمردود ؛ لأن النبي ﷺ اختار كتَّاب القرآن من الحذاق بالكتابة، ومنهم من كان يعرفها في الجاهلية ثم جاء الإسلام فزاده حذقاً ومعرفة بها (١).

وكل علم يسأل عنه أهله ، وقد أشاد المحققون من علماء القرآن بالصحابة ﷺ في كتابة القرآن ورسمه ، فقال ابن الجزري :

"إن كتابة الصحابة للمصحف مما يدل على عظيم فضلهم في علم الهجاء خاصة وثقوب فهمهم من تحقيق كل علم (٢).

وقال الألوسي :"والظاهر أن الصحابة ﷺ كانوا متقنين رسم الخط عارفين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي أن لا يكتب ، وما يقتضي أن يوصل وما يقتضي أن لا يوصل إلى غير ذلك ، لكن خالفوا في بعض المواضع لحكمة "(٣).

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم (٣١٩)بتصرف .

(٢) النشر (١٢/١) بتصريف يسير.

(٣) تاريخ القرآن وغرائب رسمه للكردي ص (١١٧) .

بالإضافة إلى ما ذكره الإمام أبو عمرو الداني في المحكم بقوله :

وليس [illegible] سم ولا من النقط اصطلح عليه السلف - رضوان الله عليهم- إلا [illegible] قد حاو [illegible] جها من الصحة والصواب ، وقصدوا به طريقا من اللغة والقياس؛ لم [illegible] العلم ومكانهم من الفصاحة ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم "(١).

أدلة المذهب الثالث

استدل أصحاب هذا القول بأن كتابة المصحف بالرسم العثماني يوقع الناس في المشقة والحرج ويقضي بهم إلى التغيير في كتاب الله تعالى بالزيادة فيه أو النقص منه .

ويظهر هذا من كلام العز بن عبد السلام ونصه :

(لا يجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال).

ونقله الزركشي في البرهان ثم عقب عليه بقوله :

(ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم وشئ أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة)(٢).

تبين مما ذكرته ما يلي :

١ يفهم من كلام العز بن عبدالسلام منع كتابة المصحف إلا بالرسم الإملائي .

٢- يفهم من كلام الزركشي وتعقيبه على كلام العز أنه يذهب إلى التفصيل في رسم المصحف فحيث دعت الضرورة لتيسير كتابته بالرسم المعتاد كتب وإلا يحافظ على ما أحكمه العلماء من قواعد كتابته ولا يعدل عنه مراعاة للجهلة ؛ وهو بهذا يجنح إلى المذهب القائل أن الرسم اصطلاحي لا يجب التزامه تماماً.

ومن القائلين به من المعاصرين عدد من العلماء منهم العلامة الشيخ أحمد مصطفى المراغي الذي قال في مقدمة تفسيره : " وقد جرينا على الرأي الذي أوجبه

---

(١) المحكم في رسم المصاحف (١٩٦).

(٢)البرهان (٣٧٩/١) .

العز بن عبدالسلام في كتابة الآيات أثناء التفسير للعلة التي ذكرها وهي في عصرنا أشد حاجة إليها من تلك العصور "أهـ (١).

وقد جرى الأستاذ سيد قطب – رحمه الله – على هذا الرأي فكتب الآيات في الظلال بالإملاء الحديث في الطبعة الأولى .

واعتمد بعضهم رأي العز بن عبد السلام واعتبره أقرب هذه الأقوال إلى الصواب ثم قال :

"ولئن قال العز بن عبدالسلام إن كتابة القرآن على الرسم العثماني توقع الجهال في زمانه في تغيير فإن هذه الكتابة الآن توقع جمهور المثقفين وعامة الناس في هذا التغيير والتبديل ، ذلك لأن الناس في زمانه كانو يتلقون القرآن عن طريق المشافهة والأخذ من الأستاذ في الكتاتيب ، والكتّاب مدرسة قائمة على القرآن بالشكل الأصيل ، وقد انقرضت هذه الكتاتيب اليوم من جميع أنحاء العالم الإسلامي وزاحمتها المدارس العصرية التي تقوم على مناهج متأثرة بحضارة الغرب ، وإذا نظرنا إلى واقع المسلمين فقلما نجد مثقفاً ممن خرجتهم هذه المدارس ولم يتلق ثقافته من مصدر آخر قلما نجده يستطيع أن يقرأ القرآن قراءة سليمة " .

ومن أجل ذلك: فإننا نرى أن يكتب القرآن للتعليم بالإملاء المعاصر ويحتفظ بالكتابة العثمانية أثرا نفسياً من آثار السلف . إننا بذلك نقرب القرآن للناس ونحول دون أن تكون هناك هوة سحيقة بين الناس وبين القرآن وتبقى المصاحف المكتوبة على الكتبة الأولى دليلاً على الاتصال بإملاء السلف وتطبع من أجل كثير ممن تعلموا القراءة في المصحف المكتوب بتلك الكتابة ومن أجل معرفة القراءة الثابتة التي جعلوا من شروطها موافقة المصحف الامام .

أما أولئك الذين يظنون أنهم بمنعهم أي كتابة غير الكتابة الأولى يبقون على الكتابة ذاتها ، فهم مخطئون ؛ لأن الكتابة التي تجدها في المصاحف مشكولة منقوطة وليست كذلك الكتابة الأولى . أضف إلى ذلك أن عددا من طبعات المصاحف قد دخلها كثير أو قليل من التعديل في الإملاء" .

---

(١)تفسير المراغي (١/١٥) .

وقد أحسن الأستاذ إبراهيم الإبياري عندما قال :

" وأخشى ما نخشاه ... اليوم أن يبقى القرآن برسمه القديم الذي ... العصر فيخلق بلسنه عن الألسن ، وما نحن في كل بيئة نملك حفاظا يصونون الألسنة عن أن تلـ ... لكنا في بيئة حفاظا فمحال أن يجد كل قارئ حافظا إلى جواره ، يجب ... خاف ما خافه السلف ... حب أن نحتاط كما احتاط السلف ، ويجب أن يفصل بين وحي الله وأقلام الكتاب "اهـ(١).

- **مناقشة هذا الدليل والرد عليه**

أولاً: قولهم عدم جواز كتابة المصحف الا على المألوف من هجاء الناس لئلا يقع تحريف بقراءته من الجهال وعامة الناس كلام مردود غير مقبول ؛ لأن كتابة المصحف حسب قواعد الإملاء الحديثة لن تحل مشكلة اللفظ لدى العوام ، ناهيك عن مشكلة التجويد ؛ وإنما تحل بالتلقي والدربة والاعتياد فتعويد العوام على الرسم العثماني للمصحف منذ صغرهم أولى.

وقد رد ابن الحاج على هذا الدليل بقوله :

"ولا يلتفت إلى اعتلال من خالف بقوله : "إن العامة لا تعرف مرسوم المصحف، ويدخل عليهم الخلل في قراءتهم في المصحف إذا كتب على المرسوم ؛ لأن من لا يعرف المرسوم من الأمة يجب عليه ألا يقرأ في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها، أو يتعلم مرسوم المصحف؛ فإن فعل غير ذلك، فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة، وحكمه معلوم في الشرع الشريف. فالتعليل المتقدم ذكره مردود على صاحبه، لمخالفته للإجماع المتقدم.

وقد تعدت هذه المفسدة إلى خلق كثير من الناس في هذا الزمان، فليتحفظ من ذلك في حق نفسه، وحق غيره، والله الموفق (٢).

ثانيا: أن قواعد الإملاء عرضة للتغيير والتبديل من جيل إلى جيل ، ومن بلد إلى بلد ؛ فلو كتب المصحف حسب الرسم القياسي وقواعد الإملاء الحديثة لأدى ذلك إلى اختلاف المصاحف ووقع الناس في الإشكال ذاته فلا يعرف الشامي القراءة في

---

(١) نحات في علوم القرآن للدكتور / محمد لطفي الصباغ ص (١٣٦) وانظر : مباحث في علوم القرآن للدكتور /صبحي الصالح(٢٨٠) .

(٢) المدخل لابن الحاج (٨٦/٤) بتصرف يسير.

المصحف المصري ولا المغربي في المشرقي وهكذا تعود مشكلة الألفاظ قريبة من المشكلة التي حدثت أيام سيدنا "عثمان بن عفان" ، على أن اخضاع المصحف للرسم الإملائي ربما يكون مدعاة من قريب أو بعيد إلى التغيير في جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية من أعداء الإسلام ، وسد الزريعة أصل من أصول التشريع الإسلامي فيجب سد الباب على كل من تسول له نفسه المساس بقدسية القرآن الكريم وبقاء الرسم العثماني كما هو (١).

ثالثاً : الرسم العثماني له خصائص ومميزات - وقد سبقت الإشارة إليها- لا تتوافر في الرسم الإملائي ، بالإضافة إلى أن القراءات الصحيحة تتفق مع الرسم العثماني إما تحقيقا وإما احتمالا ولو كتب بغير الرسم العثماني لختّل ذلك .

رابعاً : قوله " ..... أما أولئك الذين يظنون أنهم بمنعهم أي كتابة غير الكتابة الأولى يبقون على الكتابة ذاتها مخطئون ؛ لأن الكتابة التي تجدها في المصاحف مشكولة منقوطة وليست كذلك الكتابة الأولى ".

وللرد على هذا نقول :

إن ما حدث من تشكيل وتنقيط للمصحف لم يغير من مرسوم المصحف وهيكل الكلمة شيئاً فهو عبارة عن علامات تساعد على النطق السليم لكلمات القرآن دون المساس بالرسم العثماني جاء في "البيان".

قال العلماء :

(ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه والتصحيف)(٢).

وأما النقط والشكل وما في حكمه من علامات الفواصل ، والسجدات ، والأجزاء ، والأحزاب ، وأقسامها ، والخموس ، والعشور ، والمواقف ، والفواتح والخواتم .

فقد اختلف العلماء فيها على ثلاثة أقوال :

١- الجواز مطلقاً.

٢- الكراهة مطلقاً .

---

(١) انظر : مناهل العرفان (٣٩٨/١) وتاريخ المصحف للشيخ عبد الفتاح القاضي (٦٣)ورسم المصحف وضبطه للدكتور شعبان اسماعيل (٦٨).

(٢)التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (١٥٦) .

٣- الجواز في المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان ومن في حكمهم دون المصاحف الأمهات ،وقد نسب الإمام الداني في المحكم هذه الأقوال إلى أربابها والعمل في وقتنا هذا على الترخيص في ذلك دفعا للالتباس ومنعا للتحريف والخطأ في كلام رب العالمين (١).

خامساً: الدعوى إلى كتابة القرآن للتعليم بالإملاء المعاصر والاحتفاظ بالكتابة العثمانية أثراً نفسياً من آثار السلف بحجة تقريب القرآن للناس مردود أيضاً ؛ لأن الرسم العام الذي يجمع الأمة على كتابة كتاب ربها في سائر الأعصار والأمصار كاللغة العربية ، فإنها اللسان العام الذي يجمع الأمة على قراءة كتاب ربها في سائر الأعصار والأمصار ، وما يكون لنا أن نفرط في أمرٍ هذا شأنه يجمع الشتات وينظم الأمة في سلك واحد لا فرق بين ماض وحاضر ، وآت .

بالإضافة إلى أنه يمكن تقريب القرآن للناس وتسهيل قراءاته عليهم بوسائل أخري مثل إذاعة فن التجويد فى المدارس وفي أوساط المتعلمين، ويمكن . كما قالت مجلة الازهر. أن ننبه في ذيل كل صفحة من صفحات المصحف على ما يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم المعروف والاصطلاح المألوف ، لا سيما أن رسم المصاحف العثمانية لا يخالف قواعدنا في الخط والإملاء إلا قليلاً وفي كلمات معدودة .

أضف إلى ذلك أن الفرق بين الرسمين لا يوقع القارئ اليقظ في لبس عند تأمله وإمعانه غالباً . ولقد مرت على الأمة أجيال وقرون وما شعرت بغضاضة في إلتزامها الرسم العثمانى .

على أن المعول عليه أولاً وقبل كل شئ هو التلقي في صدور الرجال وبالتلقي يذهب الغموض من الرسم كائنا ما كان وليس بعد العيان بيان [٢]

ولعل ما ورد فى مجلة الازهر رأى وسط جدير بالبحث والنظر ؛ فهو يرى وجوب إلتزام الرسم العثماني في كتابة المصحف ولا ينبغي مخالفته مع الإشارة في ذيل

---

(١) سمير الطالبين ص (٢٠) .

(٢) انظر : مناهل العرفان (٣٩٨/١).

كل صفحة إلى ما يوجد فيها من كلمات تخالف في رسمها وإملائها الرسم المتعارف والإملاء المألوف وبذا تتحقق المصلحتان .

كما أنه لا بأس بمخالفة الرسم العثماني والكتابة بالإملاء المتعارف إذا كنا نكتب آيات القرآن في مجالات التعليم والتدريس كأن يكتب على السبورة مثلا أو على لوح للصغار وما إلى ذلك من أشياء لا يقصد بها كتابة مصحف أو جزء منه بل المقصود أن يذاكر الطلاب هذه الآيات ويستظهرونها على الوجه الأكمل والأداء الصحيح _ والله أعلم .

قرارات المجامع الفقهية حول الرسم العثماني

وإذا كان العلماء السابقون قد نصوا على أن الرسم العثماني ينبغي إلتزامه ولا يجوز تغييره بحال من الأحوال فإن المجامع الفقهية التى تضم عدداً من العلماء المحققين المخلصين قد أصدرت قرارات واضحه وحاسمة حول هذه القضية وهى تمثل في العصر الحاضر إجماع علماء الأمة أو الأكثرية منهم على الاقل .

وسوف ننقل هنا هذه القرارات حتى لا يفتح مجال البحث في هذا الموضوع مرة أخرى:

١- قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

بحث مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في المؤتمر السادس المنعقد في الفترة من ٣٠ من المحرم ١٣٩١هـ إلى ٥ من صفر ١٣٩١هـ بحثاً لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد محمد أبو شبهة . عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط ، بعنوان "رسم المصاحف العثمانية " تحدث فيه عن الكتابة عند العرب وفي بداية الإسلام وعن كتبة القرآن بين يدى النبي - صلي الله عليه وسلم- ، وعن كتابة القرآن وجمعه في عهد الخليفة الأول أبي بكر - رضي الله عنه- ، ونسخ المصحف في عهد عثمان - رضي الله عنه- ، ثم تحدث عن معني الرسم العثماني وقواعده ، ثم بيَّن مذاهب العلماء في كون الرسم العثماني توقيفياً أو اجتهادياً ،

وعرض لأدلة العلماء في ذلك ، وفوائد الرسم العثماني ، وشبه بعض المستشرقين حول كتابة القرآن ورسمه . (١)

وبعد دراسة الموضوع اتخذ المجمع القرار التالي :

١- يوصي المؤتمر أن يحذر المسلمون ما ينشره أعداء الإسلام عن القرآن الكريم سواء في ذلك ما يأتي في كتابة بعض المغرضين من المستشرقين وما يأتي في كتابة غيرهم ممن يكيدون للإسلام أو يصدون عن سبيله .

٢- فيما يتعلق بالقراءات القرآنية يقرر المؤتمر أن القراءات ليست اجتهادية بل هي توقيفية تعتمد على الروايات المتواترة .

٣- يوصي المؤتمر بتشجيع مقرئي القرآن الكريم على ألا يقتصروا على قراءة حفص حفظاً لكل هذه القراءات الثابتة من النسيان والإندثار .

٤- تخصيص الأزهر منحاً لدارسي القراءات في البلاد الإسلامية .

٥- دعوة جميع البلاد الإسلامية إلى تشجيع هذه القراءات بالدرس في المعاهد المتخصصة وعلى أيدى الثقات من المقرئين .

٦- يوصي المؤتمر جميع المسلمين بتعقب أي تحريف في القرآن الكريم في نصه العربي أو في ترجمة معانيه وأن يبلغ أمانة المؤتمر بذلك للعمل على اتخاذ ما ينبغي لوضع الأمر في نصابه .

٧- يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بشأن دعم إذاعة القرآن الكريم في الجمهورية العربية المتحدة وتقوية موجاتها لتسمع في جميع البلاد الإسلامية أن تذيع البحوث التي قدمت لدورات المؤتمر أو ملحقات وافيه لها ، تعميما لفائدتها وخدمة للمستمعين في أنحاء العالم .

٨- يوصي المؤتمر بأن يعتمد المسلمون على الرسم العثماني للمصحف الشريف حفظاً له من التحريف .

---

(١) انظر كتاب : رسم المصحف وضبطه ، للدكتور / شعبان محمد اسماعيل ص ٨١ ، وما بعدها.

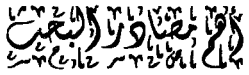

- **كتب التفسير وعلومه** :

م	الكتاب	المؤلف	الطبعة
١	الإتقان في علوم القرآن	الإمام جلال الدين السيوطي	دار ابن كثير
٢	البرهان في علوم القرآن	الإمام برهان الدين الزركشى	دار المعرفة
٣	التحبير في علم التفسير	الإمام جلال الدين السيوطي	دار العلوم
٤	سمير الطالبين	للشيخ علي الضباع	
٥	جامع البيان في تفسير القرآن	للإمام ابن جرير الطبري	دار المعارف والكتب العلمية
٦	القراءات العشر	للشيخ محمد كريم راجح	دار المهاجر
٧	المدخل لدراسة القرآن	الشيخ محمد أبو شهبة	مكتبة السنة
٨	مناهل العرفان في علوم القرآن	للشيخ عبدالعظيم الزرقاني	دار احياء التراث العربي
	كتب اللغة		
٩	الفروق اللغوية	أبو هلال العسكري	دار الكتب العلمية
١٠	المصباح المنير	الفيومي	المكتبة العصرية
١١	المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية	دار الدعوة
١٢	المفردات في غريب القرآن	الراغب الأصفهاني	دار القلم
١٣	مقاييس اللغة	ابن فارس	دار الفكر
١٤	لسان العرب	لابن منظور	دار المعارف